**خطبة:** الهدي النبوي في تربية الأبناء **.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

الأبناء هبة من الله جل وعلا ، ونعمة من نعمه التي إمتّن بها على عباده ، قال تعالى "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72 النحل)

وكمالُ هذه النعمةِ وتمامُها أن يستقيم الأبناء على منهج الله طاعةً وبرًا ، فيكونوا قرةَ أعينِ والديهم

سئل الحسن: يا أبا سعيد, قول الله تعالى : (الذين يقولون ربنا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ) في الدنيا والآخرة؟ قال: لا بل في الدنيا, قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله.

وإقامةُ الذريةِ للصلاةِ أولُ معالمِ الصلاح والإستقامة ، لذلك علمنا ربّنا الدعاءَ المبارك " رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40ابراهيم)

ويؤكد ذلك توجيهُ النبيِ صلى الله عليه وسلم لنا بقوله " مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. (سنده حسن)

وإما أن ينجح الوالدان بتربية ألابناء فيكونوا قرةَ أعينهم أو يكونوا فتنة لوالديهم ، قال تعالى "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15التغابن )

معاشر المؤمنين

خير معلمٍ لأصولِ التربية وقواعِدها هو سيدُ المرسلين وخاتمُ النبيين صلى الله عليه وسلم ،  وخيرُ دليلٍ يَسترشد به الأباء والأمهات لتربية أبناءهم هو سيرتهُ وسنته وهديه صلى الله عليه وسلم ، فلنتأمل هديَه ولنعش دقائق مع دروسه التربوية صلى الله عليه وسلم .

كان من عنايته صلى الله عليه و سلم بتعليم الأطفال دعاؤه بالعلم النافع لبعضهم ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال : إَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِى -‏ أَوْ عَلَى مَنْكِبِى شَكَّ سَعِيدٌ -‏ ثُمَّ قَالَ «‏ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ »‏ (احمد والحاكم) فدعاء الأبوين لأبنائهم هو باب الصلاح والفلاح وبوابة التوفيق والنجاح .

ومن أساليبه التربوية صلى الله عليه وسلم التعليمُ المباشر بالوعظ والتوجيه وترسيخ معالم الدين وأركان العقيدة في قلب الطفل ،

  عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

(( يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا))

ونلحظ في الحديث عباد الله أسلوبا تربويا مؤثرا هو بابٌ من أبوابِ التأثير في الأبناء التقطه ابن عباس في روايته وذلك في قوله  " كنت رديفَ النبي صلى الله عليه وسلم " وهذا التقاربُ مع الأبناء هو مفتاح التأثير للأبوين ، وكم انحرف من الأبناء بسبب هذا التباعدِ النفسي ، الذي يظن البعضُ خطأً أنه يعّوضه بإغداق المال على أبنائه ،

حدثنا الشيخ عبدالحميد البلالي رئيس جمعية بشائر الخير التي تعالج المدمنين بالعلاج الإيماني تحت شعار "بالإيمان نعالج الإدمان " وقد حققوا نتائج مبهرة تضاهي المؤشرات العالمية لنسب التعافي ،

يقول " كنت أحاور أحد الشباب الذين وقعوا فريسة الإدمان فسألته عن والده وإذا به يصدمني بقول عظيم يقول لي :" أنا أكره أبي ، ولا أريد أن أراه بل وأتمنّى موته ، فقلت : ولم ؟؟ قال : والدي هذا لم يضمّني مرةً الى صدره ولم أشعر مرةً واحدةً بحبه لي" ، يقول فاستدعيت الوالد وسألته عن إبنه ومشاعره تجاهه فتفاجأ وقال : والله ياشيخ ماقصرت عنه في أي شيء يطلبه وإشتريت له أفخر سيارة وأجمل الملابس والمال بين يديه  ، فرددت عليه : كل ذلك لم يحقق له مراده الأول الذي فقده فانحرف ، هو يريد منك الحنان والقرب والإحتضان ".

 معاشر المؤمنين

ومن ألاساليب التربوية النبوية :  توجيه السؤال للإبن والذي كان أسلوبا تربويا وتعليميا للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ -قَالَ:» كُنْتُ رَدِيفَ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟ قُلْتُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ اَلنَّاسَ؟ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا) متفق عليه

و من هديه صلى الله عليه و سلم في تربية الأطفال :

المداعبة و التعليم بطريق اللعب ، و هو من الوسائل التي يعتبرها خبراء التربية اليوم من أنجع الوسائل و أهمها و أقربها إلى نفس الطفل و أنفعها له ، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً ،‏ وَكَانَ لِى أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ -‏ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمٌ -‏ وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ «‏ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ »‏ .‏ نُغَرٌ(طائرٌ) كَانَ يَلْعَبُ بِهِ ،‏ فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِى بَيْتِنَا ،‏ فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِى تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ،‏ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّى بِنَا (الشيخان).‏

و مداعبته صلى الله عليه و سلم لأبي عمير رضي الله عنه درسٌ عظيم يرسم منهجاً في تربية الأطفال و تعليمهم و آباءهم بأسلوب التشويق و التودد لهم ،

    التشجيع والتحفيز وتعزيز الثقة بالنفس كان هدياً تربوياً نبويا وتأملوا هذا الحديث ،

 عن أبي هريرة  رضي الله عنه - قال: يا رسول الله، مَنْ أسعدُ الناس يوم القيامة؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث....»

 وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الرفق والرحمة عند وقوع الخطأ غير المتعمد؛ لأن النفوس أحياناً قد يستثيرها الخطأ فتنسى التعامل معه بالرحمة والرفق، وتميل بقوةٍ إلى الردع والتأديب؛ فعن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم-؛ إذ عطس رجُلٌ من القوم، فقلت: رحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أمِّيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم؛ فلما صلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه؛ فوالله ما نهرني ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن»

   ومن هديه التربوي صلى الله عليه وسلم التدرج ومراعاة الحال:

     - روى ابن ماجه عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم- ونحن فتيان حَزَاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً»(27).

فهذا التدرج الحكيم يرسخ المعاني تربويا كما يُبني البنّاءُ البناءَ ، لبنةً لبنة .

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

الحوار والإقناع كان أسلوبا نبويا مؤثرا  - أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: إن شاباً أتى النبي –صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: ادنه! فدنا منه قريباً. قال: فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله! يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»

هكذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فأخرج البشرية جيلا قرآنيا فريدا بسط الخير والنور على العالم أجمع